



# فضل الذكر

إعداد: هيفاء بنت عبدالله الرشيد

الوصية: @AlWasiyyah

<https://t.me/AlWasiyyah>



@AlWasiyyah

الوصية

# فضل الذكر

إعداد: هيفاء بنت عبدالله الرشيد

الوصية: @AlWasiyyah

<https://t.me/AlWasiyyah>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>،  
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله - عز وجل - وخير الهدي هدي محمد ﷺ - وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(١) [سورة آل عمران: (١٠٢)].

(٢) [سورة النساء: (١)].

(٣) [سورة الأحزاب: (٧٠ - ٧١)].

من أنواع العبادة التي ركّز الإسلام عليها ونَبّه إلى أهميّتها، عبادة سهلة يسيرة، ليس فيها دفع مالٍ، ولا تتطلّب مخاطرة ولا إقدام، ولا تستهلك جهداً، ولا تتطلب بذل طاقة، عبادة شأنها عظيم، وأثرها في رفع الدرجات ومحو الخطيئات كبير، عبادة يسيرة على الصغير والكبير من الرجال والنساء، عبادة تؤدّي في كلّ وقتٍ ومكان وفي كل حين وحال.

عبادة قد قاربت في فضلها فضل الجهاد في سبيل الله، الذي فيه الحرب والضرب، وتطايّر الرقاب، وتقطع الأشلأ، وعن هذه العبادة يُحدّثنا النبي - ﷺ - حين قال لصحابته: (أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟) قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٤)</sup>.

رتب الشارع على هذه العبادة الأجور العظيمة، والتي بها تحيا القلوب وتسر، ولا يذوق حلاوة وطعم الذكر إلا من وفقه الله للإكثار منه.

قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله عن الذكر: - (أهل الدنيا مساكين، خرجوا منها ولم يذوقوا أحلى ما فيها، أحلى ما فيها ذكر الله - عزَّ وجلَّ - والأنس به. تلذذ بطاعته، هذا هو أحلى ما في الدنيا، ما هو بأحلى ما في الدنيا القصور، والخدم، والأموال والأرصدة، والحدائق و.. لا؛ ما هو بهذا، أحلى ما في الدنيا، ربما أن

(٤) [أخرجه الترمذي: (٣٣٧٧)].

الانسان يملك الملايين والقصور المشيدة وعنده الأطعمة اللذيذة، ولكنه في هم وغم، يعيش قلقاً والعياذ بالله، في سجن من همومه، وأحزانه.

أما الفقير المنيب إلى الله - عَزَّجَلَّ - فهو في جنة، ولو ما عنده شيء لأنه يعيش لله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - متعلق بحب الله - عز وجل - ولهذا يقول بعض الصالحين: لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه، لجالدون عليه بالسيوف، الملوك وأبناء الملوك يبحثون عن الرفاهية وعن.. ولكنهم ما ذاقوا الرفاهية الصحيحة وهي ذكر الله، والتلذذ بذكره وطاعته والعمل... نعم<sup>(٥)</sup>.

فالذَّكْرُ يُرْضِي الرَّحْمَنَ - مُبَحَّانَهُ وَتَعَالَى -، ويطرد الشيطان، ويزيل الهم عن القلب، ويدخل فيه الفرح والسرور، فليس للقلوب طمأنينة ولا لذة، ولا سعادة إلا بذكر الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(٦)</sup>، ذكر الله - جَلَّ جَلَالُهُ - هو والله الفرج بعد الشدة، واليسر بعد العسر، والفرح بعد الغم والهم، ذكر الله هو الراحة والسعادة والطمأنينة في الدنيا والآخرة.



(٥) [فتاوى الشيخ صالح الفوزان].

(٦) [سورة الرعد: (٢٨)].



## فضل الذكر

### (أهمية الذكر) :

المتأمل في نصوص الوحيين، يرى عجباً في بيان أهمية الإكثار من ذكر الله حتى في أصعب المواقف يندب الإكثار من ذكر الله - عَزَّوَجَلَّ -، ففي الجهاد في سبيل الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مثلاً، في حال مُلاقاة الأعداء التي قد تطيش فيها العقول، يأمر الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بالثبات وبالإكثار من ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

وبعد أداء الصَّلاة التي هي من أعظم العبادات، يوصي - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بذكره: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾<sup>(٨)</sup>.

وبعد أداء صلاة الجمعة يوصينا - جَلَّ جَلَالُهُ - بالإكثار من ذكره: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٩)</sup>.

(٧) [سورة الانفال: (٤٥)].

(٨) [سورة النساء: (١٠٣)].

(٩) [سورة الجمعة: (١٠)].

وفي مناسك الحج يأتي الأمر بذكر الله كثيراً: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾<sup>(١٠)</sup>.

وأنزل الله - جَلَّ جَلَالُهُ - آيةً مجملة في كتابه الكريم يوصي المؤمنين أجمعين - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بالإكثار من ذكره في كل وقت وكل حين، لأنه منفعه كثيرة، وفضائله عظيمة، فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾<sup>(١١)</sup>.

### (فضائل الذكر) :

وفضائل ذكر الله - جَلَّ جَلَالُهُ - ومنفعه للعبد كثيرة جداً، قررها القرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة.

**فَمِنْ فَضَائِلِهِ: أَنَّهُ يَجْلِبُ لِقَلْبِ الذَّاكِرِ الْقُوَّةَ، يَجْلِبُ الذِّكْرُ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَالرَّاحَةَ لِلْقَلْبِ،** يجلب الطمأنينة والأُنْسَ والسكينة، فمن يبحث عن الطمأنينة والسكينة عليه بذكر الله، فما انتشرت الاضطرابات النفسية، ولا ازداد اعداد الطارقين أبواب الأطباء النفسانيين، ولا الإقبال على الأدوية والمضادات النفسية إلا بسبب البعد عن دين الله وعن ذكر الله، القلوب أصبحت خاوية غير مطمئنة؛ لأنها امتلأت بحب الدنيا والانشغال بها عن الآخرة، ولن يذوق العبد راحة البال ولا الطمأنينة إلى إذا اقترب من ربه وتاب وأناب وأصلح نفسه وأكثر من ذكره جلَّ

(١٠) [سورة البقرة: (٢٠٠)].

(١١) [سورة الأحزاب: (٤١ - ٤٢)].



في علاه، حيث قال - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(١٢)</sup>.

**ومن فضائله: ذكر الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لمن يذكره،** وما أعظمها من منقبة، فالله - جَلَّ وَعَلَا - الكبير العظيم، الرحيم، القوي الجبار، يذكر من يذكره فضلاً منه وكرماً، إذ قال الله -: جَلَّ جَلَالُهُ - ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾<sup>(١٣)</sup>، وصحَّ عن النبي - ﷺ - أنه قال: (يَقُولُ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأَ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُ)<sup>(١٤)</sup>.

(وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي): أي: أن الذي يذكر الله بالتسبيح والتهليل والتحميد وغيره، في نفسه أي منفرداً بينه وبين نفسه، يذكره الله تعالى في نفسه، وإن ذكر العبد ربه في ملأ عند اثنين أو أكثر، ذكره الله في الملأ الأعلى، (فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُ) سبحانه من كريم من يقبل على الله - جَلَّ جَلَالُهُ - يقبل الله عليه أكثر فضلاً منه وكرماً، فلا يوجد لدي الآن أدنى ذرة شك أن الله جل في علاه يذكرنا في الملأ الأعلى.

**ومن فضائله: أنه يُثْقَلُ به ميزان حسنات العبد يوم القيامة،** حيث صحَّ عن النبي - ﷺ - أنه قال: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ

(١٢) [سورة الرعد: (٢٨)].

(١٣) [سورة البقرة: (١٢٥)].

(١٤) [متفق عليه، أخرجه البخاري: (٧٤٠٥)، ومسلم: (٢٦٧٥)].

إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ<sup>(١٥)</sup>، فكيف تترك تلك الكلمات اليسيرة الخفيفة على اللسان ونحن نعلم أنها ثقيلتان في الميزان وحيبان إلى الرحمن!

وقال - ﷺ -: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنَّ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)<sup>(١٦)</sup>.

(والحمد لله تملأ الميزان)، أي: أن الحمد لله تُوزنُ وتملأ الميزان بالأجر والثواب، لأن يوم القيامة تُوزنُ أعمالُ العباد، وهو ميزانٌ حقيقي لا يُشبه موازين الخلق، وهو من أمور الغيب التي يجب علينا الإيمان بها، فـ (الحمد لله) تملأ الميزان، وأما (سبحان الله والحمد لله) تملآن ما بين السماء والأرض أجرا وثوابا، لعظمهما، لأن فيهما تنزيه للرب - جَلَّ وَعَلَا -<sup>(١٧)</sup>.

ما أعظمه من فضل فله الحمد والشكر والفضل والمنة، يعطي الكثير على العمل اليسير فضلا منه وتكرما.

**ومن فضائله: ينال العبد الكنوز في الجنة،** فعن أبي موسى الأشعري - ﷺ - قال: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: [أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ

(١٥) [أخرجه البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤)].

(١٦) [أخرجه مسلم: (٢٢٣)].

(١٧) [سورة: ()].

تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ] قَالَ وَأَنَا خَلْفُهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: قُلْ: [لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ] (١٨).

فينبغي الإكثار منها، كنوز الدنيا صعبة المنال، وفانية، أما كنوز الآخرة سهلة المنال وباقية .

**وَمِنْ فَضَائِلِهِ: أَنَّهُ يَرْفَعُ دَرَجَةَ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،** فقد ثبت عن النبي ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: (أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ) (١٩).

يعطي الله - جَلَّ جَلَالُهُ - على قليل العمل مثل الذكر أكثر مما يعطي على كثير من الأعمال، ذكر الله من أسهل العبادات وعطايا الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عليها جزيلة.

**وَمِنْ فَضَائِلِهِ: أَنَّهُ يَحُطُّ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ وَيُذْهِبُهَا وَلَوْ كَثُرَتْ،** فقد صحَّ عن النبي ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) (٢٠).

(١٨) [أخرجه البخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤)].

(١٩) [أخرجه ابن ماجه: (٣٠٧٢)، وصححه الألباني].

(٢٠) [أخرجه البخاري: (٦٤٠٥)].

قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله -: (سبحان الله وبحمده، في يومٍ مئة مرة، حُطَّت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر، عندما سئل عن هذا من قالها مئة مرة يمحو الله بها الصغائر أم على الكبائر أيضاً؟ قال: إذا قالها مخلصاً لله في ذلك حاضر القلب معها، وتقبلها الله منه، فإن الله يغفر له الكبائر والصغائر وإن كانت مثل زبد البحر) (٢١).

(ما على الأرض أحدٌ يقولُ لا إلهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبرُ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ  
إلاَّ كفرتُ عنه خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر) (٢٢).

التسبيح أو هذا الذكر (سبحان الله وبحمده) والله إنه لأحب إلى الله من جبل ذهب يُنفق في سبيل الله، يقول - ﷺ -: (من هاله الليل أن يكابده، أو بخل بالمال أن يُنفقه، أو جبن عن العدو أن يقاتله، فليكثر من (سبحان الله وبحمده)؛ فإنها أحب إلى الله من جبل ذهبٍ ينفقه في سبيل الله - عزَّ وجلَّ -) (٢٣)، فإنها أحب إلى الله من جبلٍ ذهبٍ ينفقه في سبيل الله - عزَّ وجلَّ -، لن نعدم من رب كريم.

كم تأخذ من الوقت حتى تترك أو يغفل عنها البعض!

**من فضائله: أثقل من الأرض والسموات عند الله، لا إله إلا الله، كلمة التوحيد ما أسهل أن يقولها العباد وما أعظمها عن رب العباد، عن أبو سعيد**

(٢١) [فتاوى الشيخ صالح الفوزان].

(٢٢) [أخرجه الترمذي: (٣٤٦٠) واللفظ له، والنسائي في عمل اليوم والليلة: (١٢٤)، وأحمد: (٦٤٧٩)].

(٢٣) [أخرجه الطبراني (٨/ ٢٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٤١)].

الخدري - رحمته الله - قال النبي - ﷺ - : (قال موسى عليه السلام: يا ربِّ علّمني شيئاً أذكرك وأدعوك به قال قل يا موسى لا إله إلا الله قال كلُّ عبادك يقول هذا قال قل لا إله إلا الله قال لا إله إلا أنت إنما أريد شيئاً تخصّني به قال يا موسى لو أنّ السماوات السَّبْعَ وعامرهنَّ غيري والأرضين السَّبْعَ في كفّة ولا إله إلا الله في كفّة مالت بهنَّ لا إله إلا الله) (٢٤).

لا إله إلا الله أفضل الذكر على الإطلاق، فعن جابر - رحمته الله - قال: قال رسول الله - ﷺ - : (أفضل الذكر: لا إله إلا الله) (٢٥)، ما خلق الله الخلق ولا أنزل الكتب ولا أرسل الرسل، بل لم يخلق - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الجنة والنار إلى لأجل هذه الكلمة، ومن كانت آخر كلامه في الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة .

كما جاء في حديث البطاقة فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله - ﷺ - : (إنَّ الله سيُخلِّص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فيُنشَرُ عليه تسعة وتسعين سجلاً كلُّ سجلٍّ مثل مدِّ البصر، ثمَّ يقول: أتُنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتني الحافظون؟ فيقول: لا يا ربِّ، فيقول: أفلك عُذر؟ فيقول: لا يا ربِّ، فيقول: بلى إنَّ لك عندنا حسنةً، فإنَّه لا ظلمَ عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضُر وزنك، فيقول: يا ربِّ ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فقال: إنَّك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات

(٢٤) [رواه ابن حبان والحاكم وصححه: (١٢٧٣)].

(٢٥) [أخرجه الترمذي: (٣٣٨٣)، وحسنه الألباني في هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصاييح والمشكاة: (٢٢٤٦)].

فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السَّجَّلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ<sup>(٢٦)</sup>.

(رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، أَيَّ أَنْ هَذَا الرَّجُلُ: يُنَادِي بِهِ عَلَى الْمَلَأِ لِيُحَاسِبَ، (فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ)، أَي: فَيَفْتَحُ وَيَعْرِضُ عَلَيْهِ، (تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سَجَلًا)، أَي: كُتِبَ وَصَحَائِفَ أَعْمَالِهِ السَّيِّئَةِ، ذُنُوبِهِ الَّتِي نَسَاهَا الَّتِي كَانَ يَعْمَلُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، نَسَاهَا وَلَكِنْ اللَّهُ أَحْصَاهَا لَهُ، (كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ) ثُمَّ يَقُولُ، أَي: اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لِهَذَا الرَّجُلِ: (أَتُنَكِّرُ مِنْ هَذَا)، أَي: مِنَ الْمَكْتُوبِ فِي تِلْكَ السَّجَّلَاتِ، (شَيْئًا؟)، أَي: هَلْ تَجِدُ فِيهَا شَيْئًا لَمْ تَفْعَلْهُ؟

(أَظْلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟)، وَالْمُرَادُ الْمَلَائِكَةُ الْحَفَظَةُ الْكَتَبَةُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: (لَا يَا رَبِّ)، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟)، أَي: أَلَاكَ عُذْرٌ تُعَذِّرُ بِهِ مِمَّا قَدَّمْتَ مِنْ أَعْمَالٍ سَيِّئَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَوْ لَكَ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي قَدْ تَغْفِرُ لَكَ مِنْ بَعْضِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ؟

فَيَقُولُ الرَّجُلُ: (لَا يَا رَبِّ)، أَي: لَيْسَ لَهُ عُذْرٌ، فَيَقُولُ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ -: (بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً)، أَي: لَكَ حَسَنَةٌ لَمْ تَظْهَرْ بِتِلْكَ السَّجَّلَاتِ، (وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ)، أَي: إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ يُحَاسِبُ فِيهِ الْمَرْءُ دُونَ ظُلْمٍ يَقَعُ عَلَيْهِ أَوْ أَنْ يُيَخَسَ فِي حَقِّهِ.

(٢٦) [أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ: (٢٦٣٩) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَأَحْمَدُ: (٦٩٩٤)].

قال: (فُيَخْرِجُ بِطَاقَةً)، أي: صَحِيفَةً صَغِيرَةً، وهذا إشارةٌ إلى المِفَارَقَةِ الَّتِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّجَلَاتِ، مَكْتُوبٌ فِيهَا: (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)، قيل: هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ الَّتِي آمَنَ بِهَا وَأَوَّلُ نُطْقِهِ لَهَا، وَقِيلَ: إِنَّهَا الْوَحِيدَةُ الَّتِي جَاءَتْ مَقْبُولَةً عِنْدَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - .

فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ -: (احْضُرْ وَزَنَكَ)، أي: مِيزَانَكَ الَّذِي يَزِنُ لَكَ سِجَلَاتِكَ الَّتِي بِهَا عَمَلُكَ السَّيِّئُ وَضَعُ فِيهِ تِلْكَ الْبَطَاقَةُ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: (يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ؟! مَا هَذِهِ السَّجَلَاتُ؟!)، أي: يَتَعَجَّبُ الرَّجُلُ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ وَزْنِ تِلْكَ الْبَطَاقَةِ الصَّغِيرَةِ وَبَيْنَ عِظَمِ السَّجَلَاتِ الَّتِي نُشِرَتْ لَهُ.

فَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: (فَإِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ)، أي: لَنْ يَقَعَ عَلَيْكَ ظَلَمٌ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْأَعْمَالَ كُلَّهَا سَتُعْرَضُ عَلَى الْمِيزَانِ حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: (فَتُوضَعُ)، أي: فِي الْمِيزَانِ، (السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ؛ فَطَاشَتْ)، أي: خَفَّتِ الْكِفَّةُ الَّتِي بِهَا (السَّجَلَاتُ، وَثَقُلَتْ)، أي: وَوُزِنَتْ الْكِفَّةُ الَّتِي بِهَا (الْبَطَاقَةُ)، وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ، أي: إِنَّ ثِقَلَ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا وَيُسَاوِيَهَا شَيْءٌ فِي الْمِيزَانِ.

كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - تَعْتَقُ الرِّقَابَ، وَتَحْفَظُ الْإِنْسَانَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةِ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتُ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ

حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ ) (كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ) يعني يعتقها<sup>(٢٧)</sup>.

قال النووي - رَحِمَهُ اللهُ -: (وَوَظَاهِرُ إِطْلَاقِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُحْصَلُ هَذَا الْأَجْرُ الْمَذْكُورَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَنْ قَالَ هَذَا التَّهْلِيلَ مِائَةً مَرَّةً فِي يَوْمِهِ سَوَاءً قَالَهُ مُتَوَالِيَةً ، أَوْ مُتَفَرِّقَةً فِي مَجَالِسَ ، أَوْ بَعْضَهَا أَوَّلَ النَّهَارِ وَبَعْضَهَا آخِرَهُ، لَكِنَّ الْأَفْضَلَ: أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مُتَوَالِيَةً ، فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ؛ لِيَكُونَ حِرْزًا لَهُ فِي جَمِيعِ نَهَارِهِ) <sup>(٢٨)</sup>.

وثبت أيضاً: أن من قالها عشر مرات كان كمن اعتق أربعة من ولد إسماعيل.

فينبغي أن لا يغفلنا عن ذكرها شيء، سهلة على اللسان، عظيمة في الميزان فلماذا لا تذكر إلا قليلاً؟ فذكر الله من أفضل العبادات، به تُغْفَرُ الذُّنُوبُ والخطيئات.

**ومن فضائله: حصول الأجور والحسنات بوقت قصير دون غيرها من**

**العبادات:** وذلك بقراءة سورة الإخلاص: فعن أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: (أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ

(٢٧) [متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١)].

(٢٨) [شرح النووي على مسلم: (١٧/١٧)].



الله - ﷺ - ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ) (٢٩).

كَانَ يَقْرَأُهَا فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَيَكْتَفِي بِهَا، وَلَا يَقْرَأُ غَيْرَهَا مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ، وَكَأَنَّ السَّائِلَ يَتَقَالُّهَا، أَي: يَظُنُّهَا قَلِيلَةً فِي الْكَمِّ وَالْقَدْرِ، فَأَقْسَمَ النَّبِيُّ - ﷺ - بِاللَّهِ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ، أَنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَي: فِي الْجَزَاءِ وَلَيْسَ فِي الْإِجْزَاءِ، وَصَوَّبَ فِعْلَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ بِهَا . فَكَمْ تَأْخُذُ مِنَ الْوَقْتِ، رُبَّمَا لَا تَتَجَاوَزُ الدَّقِيقَةَ الْوَاحِدَةَ، قِرَاءَةً قَلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كَمْ تَأْخُذُ مِنْ وَقْتِكَ؟ مَا هُوَ الْعِذْرُ عِنْدَ الْبَعْضِ فِي إِضَاعَةِ هَذَا الْفَضْلِ - ثُلُثَ الْقُرْآنِ - وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

التَّسْبِيحُ: قَالَ (أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) ، وَقَدْ رَوَى النَّبِيُّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ : (لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ) (٣٠).

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، فَقَالَ: أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ) (٣١).

(٢٩) [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: (٥٠١٣)].

(٣٠) [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: (٢٦٩٥)].

(٣١) [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: (٢٦٩٨)].

والحسنة بعشر أمثالها ، فمن سبح الله ألف مرة فإنه يحصل على عشرة آلاف حسنة ، وهكذا ، وفضل الله واسع ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : ( مَنْ قَالَ : حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، مِائَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ ) (٣٢) .

فيه الحث على الزيادة عن مئة .

وعن جويرية بنت الحارث ، أم المؤمنين - رضي الله عنها - ؛ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - خَرَجَ مِنْ عِنْدَهَا بُكْرَةً ، حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى ، وَهِيَ جَالِسَةٌ ، فَقَالَ : ( مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟ ) قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : ( لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِينَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ ) (٣٣) .

وقال ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ - : ( تَفْضِيلُ [ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ] ، عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِينَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ ] عَلَى مَجْرَدِ الذِّكْرِ بـ . [ سُبْحَانَ اللَّهِ ] أَوْضَعًا مَضَاعِفًا ، فَإِنْ مَا يَقُومُ بِقَلْبِ الذَّاكِرِ حِينَ يَقُولُ : [ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ]

(٣٢) [أخرجه مسلم: (٢٦٩٢)، وأبو داود: (٥٠٩١)].

(٣٣) [أخرجه مسلم (٢٧٢٦)].

من معرفته وتنزيهه وتعظيمه ، من هذا القدر المذكور من العدد : أعظم مما يقوم بقلب القائل [سبحان الله] فقط.

وهذا يسمى الذكر المضاعف ، وهو أعظم ثناء من الذكر المفرد ، فلهذا كان أفضل منه ، وهذا إنما يظهر في معرفة هذا الذكر وفهمه ، فإن قول المسبح : [سبحان الله وبحمده عدد خلقه] يتضمن إنشاء وإخباراً عما يستحقه الرب من التسبيح عدد كل مخلوق كان ، أو هو كائن ، إلى ما لا نهاية له.

فتضمن الإخبار عن تنزيهه الرب وتعظيمه ، والثناء عليه هذا العدد العظيم ، الذي لا يبلغه العادون ، ولا يحصيه المحصون ، وتضمن إنشاء العبد لتسبيح هذا شأنه ، لا أن ما أتى به العبد من التسبيح هذا قدره وعدده ، بل أخبر أن ما يستحقه الرب - جَلَّ جَلَالُهُ - من التسبيح : هو تسبيح يبلغ هذا العدد ، الذي لو كان في العدد ما يزيد ، لذكره (٣٤).

(سبحان الله وبحمده عدد خلقه): كم عدد خلق الله؟ لا يحصيه أحدًا ولا يعد عدا، الأرض وما فيها وما فوقها وما تحتها والسموات وما فيها وما فوقها وما تحتها خلق من خلق الله.

**(زنة عرشه) كم هو زنة عرش الرحمن؟** المراد بعرش الرحمن كرسي عظيم هو أعظم المخلوقات، له قوائم، وله حملة من الملائكة يحملونه، والله فوق

العرش، كما قال - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(٣٥)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(٣٦)</sup>، فهو كرسي عظيم ومخلوق عظيم لا يعلم مدى عظمه وسعته إلا الذي خلقه.

وصفه أيضًا كما في الحديث: (ما السَّمَاوَاتِ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ ملقاةٍ بأرضٍ فلاةٍ، وفضلُ العرشِ على الكُرْسِيِّ كفضلِ تلكِ الفلاةِ على تلكِ الحلقةِ)<sup>(٣٧)</sup>. عظيم ومن يقول سبحانه الله زنة عرشه فله زنة عرشه فضلًا وكرما منه جل وعلى.

**من فضائله: أنه وقاية من النار، ومنجية للذاكر من عذاب الله**، كما قال رسول الله - ﷺ -: (خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ؛ قولوا: سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلا الله، واللهُ أكبرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَدَّمَاتٍ وَمُعَقِّبَاتٍ وَمُجَنَّبَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ)<sup>(٣٨)</sup>.

### (فوائد الذكر) :

فمع ما في ذكر الله تعالى من الأجر الكثير والعاقبة الحميدة، فإن له أيضًا فوائد محسوسة، يلمسها الذاكرون في حياتهم، ومن ذلك فائدتان كبيرتان، ذكرهما

(٣٥) [سورة طه: (٥)].

(٣٦) [سورة الأعراف: (٥٤)].

(٣٧) [أخرجه ابن أبي شيبة في (العرش) (ص ٥٨) واللفظ له، وابن حبان (٣٦١)].

(٣٨) [أخرجه النسائي السنن الكبرى: (١٠٦٨٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (٣٢١٤)].

ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - بقوله: **(أولاهما: أن دوام ذكر الرب - عزَّ وجلَّ - يوجب الأمان من نسيان الله الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومماته؛ فإن نسيان الرب - جلَّ جلاله - يوجب نسيان نفسه ومصالحها، فمن نسي الله تعالى أنساه نفسه في الدنيا، ونسيه في العذاب في الآخرة، وما يُجَازَى به المسيء من ضيق الصدر، وقسوة القلب، وتشُّته، وظلمته، وغمّه، وهمّه، وحُزنه - ما هي إلا عقوبات عاجلة، ونار دنيويّة، وجهنّم حاضرة، والإقبال على الله تعالى، والإنابة إليه، وامتلاء القلب من محبّته، واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته - ثواب عاجل، وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه ألبتّة.**

**ثانيهما:** أن الذكر يعطي الذاكر قوّة؛ حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظنّ فعله بدونه، وقد شاهدت من قوّة شيخ الإسلام ابن تيمية في سُننه، وكلامه وإقدامه، وكتابه أمرًا عجيبًا، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوّته في الحرب أمرًا عظيمًا <sup>(٣٩)</sup>.

وقال - رَحِمَهُ اللهُ -: (إن المسألة لتغلق عليّ، فأستغفر الله ألف مرة أو أكثر أو أقل، فيفتحها الله عليّ) <sup>(٤٠)</sup>.

ذكر الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - نعم الزاد الذي كان يتغذّى به الصالحون ويستعينون به على العبادات.

(٣٩) [الوابل الصيب من الكلم الطيب: (ص: ٤٦)].

(٤٠) [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب: (٧ / ٢٦)].

عَوَّضَ اللَّهُ قِصْرَ عَمْرِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - ﷺ - بِمَزِيدٍ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى أَعْمَالٍ يَسِيرَةٍ،  
والعجيب أن الكثير من الناس عنها زاهدين

### (أنواع الذكر) :

**الذكر المطلق:** وهو ما ليس مرتبطاً بزمان مخصوص أو مكان مخصوص،  
كالتسبيح والتهليل والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - والاستغفار وغيره.

**الذكر المقيد:** وهو ما كان مرتبطاً بزمان ما أو مكان ما، أو حدث ما، كالدعاء  
عند نهاية الأذان، وكأذكار النوم والاستيقاظ والإيواء للفراش، وكأذكار الصباح  
والمساء، ودخول البيت والخروج منه، والشروع في السفر، عند الكرب وعند  
تسلط الهموم والغموم على الإنسان، وما عولج كرب ولا أزيلت شدة بمثل ذكر  
الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ، كان نبينا - ﷺ - يقول في الكرب: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ  
الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ  
الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) <sup>(٤١)</sup>، ويقول: (دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ  
الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ  
مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ) <sup>(٤٢)</sup>.

من الأذكار المقيدة أذكار الصباح والمساء، فكل واحد منها اشتمل على  
أجور عظيمة، والحسنات الكثيرة، والله لو حسنة واحدة يحتاجها الإنسان ويفرح

(٤١) [أخرجه البخاري: (٦٣٤٦)].

(٤٢) [أخرجه الترمذي: (٣٥٠٥)].

بها يوم القيامة فكيف بحسنات التي لا تعد من كثرتها؟ فضلا عن أنها حصن حصين وسد متين من شرور الدنيا.

قال ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللهُ -: (ويستعمل الأوراد الشرعية التي بها يحصن نفسه ويحفظها من شر هؤلاء، وما كثر الأمر في الناس في الآونة الأخيرة من السحرة والحساد وما أشبه ذلك إلا من أجل غفلتهم عن الله، و ضعف توكلهم على الله عز وجل، وقلة استعمالهم للأوراد الشرعية التي بها يتحصنون، وإلا فنحن نعلم أن الأوراد الشرعية حصن منيع، أشد من سد يأجوج ومأجوج. لكن مع الأسف أن كثيرا من الناس لا يعرف عن هذه الأوراد شيئا، ومن عرف فقد يغفل كثيرا، ومن قرأها فقلبه غير حاضر، وكل هذا نقص، ولو أن الناس استعملوا الأوراد على ما جاءت به الشريعة لسلموا من شرور كثيرة، نسأل الله العافية) (٤٣).

### (مراتب الذكر):

**المرتبة الأولى/ ذكر باللسان:** بعض الناس يذكر بلسانه لكنه لا يستشعر، مثل بعض الناس يذكر الله هو يمشي: إنا لله وإنا إليه راجعون، لا إله إلا الله، لكن لا يستشعرها بقلبه؛ هذه أقل درجات الذكر، يؤجر لكنها أقل درجات الذكر.

**المرتبة الثانية/ ذكر القلب:** لا يذكر بلسانه؛ لكن يتذكر ربه دائما، قلبه حينئذ يخاف من الله، يرجو الله، يستعين بالله، لكن لسانه لا يذكر ربه.

(٤٣) [تفسير جزء عم لابن عثيمين: (ص: ٣٥٤)].

**المرتبة الثالثة/ وهو أعلى الدرجات ما واطأ اللسان القلب:** يذكر ربه بلسانه وبقلبه، إذا قال: استغفر الله، فهي من اللسان ومن القلب وهذا هو الذكر المقبول عند الله، لأن الله لا يقبل من قلب غافل لاه.

### (الغفلة عن ذكر الله) :

فالذي لا يذكر الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قلبه ميت كالجيفة، كما قال رسول الله - ﷺ -: (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ) <sup>(٤٤)</sup>. ذكر الله سبحانه وتعالى مما يؤنس الروح والقلب، ويرزق النفس الطمأنينة، ويثقل موازين العبد بالحسنات، وينجي الله تعالى به صاحبه من الهم والغم، فيكشف ضره ويذهب غمه.

قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ -: (أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى ... وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة، اشتدت به القسوة، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار، فما أذيت قسوة القلوب بمثل ذكر الله) <sup>(٤٥)</sup>.

ويقول ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ -: (الذكر للقلب مثل الماء للسّمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟) <sup>(٤٦)</sup>.

(٤٤) [أخرجه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩)].

(٤٥) [الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٧١)].

(٤٦) [الوابل الصيب من الكلم الطيب: (ص: ٤٢)].



أي الإعراض عن الذكر سبب في موت القلب، القلب عضو كسائر الأعضاء، يغفل، يمرض ويموت ونسأل الله أن يحييها بذكره.

السؤال الآن الذي يطرح نفسه، فكيف نحن مع ذكر الله؟ كيف نحن مع أسهل عبادة وأعظم عبادة؟ والله من أعظم العقوبات التي يعاقب الله بها الإنسان هي بالغفلة، والغافل لا يذكر الله وهذا هو الحرمان، يقول ابن القيم: (إن أشد عقوبة في الدنيا؛ أن يمسك الله لسانك عن ذكره) <sup>(٤٧)</sup>.

وقد قيل: (اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، وفي أوقات الخلوة؛ فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمنّ عليك بقلب؛ فإنه لا قلب لك) <sup>(٤٨)</sup>.

فإذا كنت ممن يحب مجالس الذكر، فاعلم أن قلبك قلب حي نابض بالإيمان أما إذا كنت مصروفا عنها فسأل الله أن يمن عليك بقلب حي.

نعم من أعظم العقوبات التي يعاقب بها الإنسان أن يصرف أوقاته فيما لا ينفعه في آخرته، أسهل عبادة ولا تتطلب منا مجهود ومع ذلك مقصرين فيها!

**القرآن هو أنفع الذكر، وما هو حال الناس اليوم مع القرآن؟** نسمع آيات تنزلزل منها الجبال وقلوبنا تظل صامدة، ونسمع آيات الوعيد التي تذيب الحديد

(٤٧) [إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان: (٢/ ٢٢٦)].

(٤٨) [الفوائد: (١/ ١٤٩)].

وقلوبنا تظل قاسية، ونسمع آيات تحدث عما أحل به الأمم السابقة الذين طغوا  
وبغوا، ونظن أن هذه الآيات مخصصة للأمم السابقة أو للآخرين دوننا! متى  
ستتحرك القلوب؟ متى سنستيقظ من غفلتنا؟ متى نهض من رقودنا؟

نرى بأعيننا الزلازل التي دمرت مدناً بأكملها، والفيضانات التي أغرقت  
قرى بأكملها، والرياح التي نسفت الأرض والنباتات، ولا نستفيق، فوالله لا أدري  
إن كانت هذه الأمور لم تحرك فينا ساكنًا.

وقصة المرأة الليبية التي ظهرت في التلفزيون، تقول كانت تشكو من حالها  
وتتذمر من كل شيء، ولكن عندما حدث الفيضان وفقدت كل ما تملك،  
استوعبت أنها كانت تملك الكثير.

نسأل الله أن يمن علينا بقلوب مؤمنة وواعية، فإنها تحتاج إلى ترميم  
وتجديد، وتعقيمها من أدران الذنوب، وإن كان الذكر عبادة تتطلب مجهودًا، فإنها  
ليست متعبة حتى تترك، بل بسبب غفلة ولهو القلوب، أصبحت العبادة شاقة  
وثقيلة، وهذا هو جفاء الحرمان.

فالحياة الحقيقية هي حياة القلب، ولا يحيي القلب إلا بذكر الله، فالمسلم  
يذكر الله في كل حين، بلسانه من تحميد وتهليل وتسبيح وقراءة القرآن، وفي قلبه  
يتفكر في آلاء الله وبأسمائيه وصفاته وأفعاله، وبجوارحه يذكر الله، فالذكر يثقل  
ميزان العبد بالحسنات يوم القيامة، ويمحي الله به الخطايا، وينجي الله تعالى به من  
الهم والغم.

## كم من الأجور التي يجنيها الإنسان في الساعة الواحدة؟ كثير؛ كثير جداً،

لكن الناس أصبحوا مشغولين بالجوالات، ليس لديهم وقت للعبادات، حتى من ذكر الله مع سهولته محرومين، لأن وقتهم معمورة! ليس بذكر الله، إنما بمشاهدة الأفلام ومتابعة المسلسلات، أو بمشاهدة السناب شات والتيك توك، والله إن وسائل التواصل الحديثة هذه محرقة، وأي محرقة، محرقة للأوقات، الوقت الذي أقسم الله به لأهميته، الوقت الذي هو أعلى من الذهب والفضة، الوقت الذي به يكون مآلنا إلى الجنة أو إلى النار!

أسهل ما علينا هو إضاعة الوقت، يضيع منا بلا محاسبة، بينما لو ضاع منا الدراهم لبكىنا، والله أن غالب الناس، حتى من أهل الاستقامة حرقوا أوقاتهم فيما لا ينفعهم، سبحان الله ماذا يجني المتابع لتلك التطبيقات، يقضي الإنسان الساعات في التفاهات، يترك الباقيات التي هو بأمرس الحاجة لها، لو كانت القلوب حية ما سمح الإنسان أن يهدر وقته وجهده في الركض وراء يوميات الناس وتفاهتهم، فوالله من سلمه الله من آفة التواصل الاجتماعي فليحمد الله على هذه النعمة.

سبحان الله وصلنا إلى مرحلة متقدمة من الغفلة ومن القسوة، ومن إضاعة الوقت في أمور الدنيا، والله لو انقطع الإنترنت عنا ساعات معدودة فقط لانزعجنا، وتضجرنا، وأسرعنا في إصلاح العطب، بينما ننقطع عن القرآن أياماً، والبعض شهوراً ولا يؤثر فينا! هذه والله حقيقة مؤلمة، سبحان الله كان السلف يذكرون الله

قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، وصرنا الآن نقلب هواتفنا قيامًا وقعودًا وعلى جنوبنا!  
مؤسف والله حالنا، متى نستيقظ من سباتنا؟





## الخاتمة

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٤٩)،

فالذكر جلاء للقلوب، الذكر حياة القلوب، الذكر يذهب الهموم والغموم، الذكر يثقل الموازين، الذكر يطرد الشياطين، الذكر يقوي الابدان، الذكر يشرح الصدور، سبحانه الله أسهل عبادة؛ عبادة الذكر ولكن هي سهلة على من يسهلها الله له وصعبة وثقيلة على من يصعبها الله عليه، هي توفيق من الله لبعض عباده، حتى تتأكدي أن المسألة مسألة توفيق انظري كيف حال الناس مع عبادة الذكر، من أسهل الطاعات لكن لا يوفق لها إلا القليل، من أهم أعمال الشيطان هو تقييد اللسان عن ذكر الله.

فالمسلم إذا وازب على أذكار الصباح والمساء، وأدبار الصلوات، وأذكار النوم، والأذكار التي تقال في الدخول والخروج، وعند الركوب، وعند الطعام وعند الشراب، وبعد الفراغ منه، إلى غيرها من الأذكار الموظفة للمسلم في أيامه ولياليه، مع عناية منه بالذكر المطلق كتب بذلك من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا، والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني.

وصلوا وسلموا على إمام الذاكرين، وقدوة الموحدين؛ محمد بن عبد الله، كما أمركم الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٠).

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

